مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الثامنة عشر

معنى وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ وَالمَثَلِ الأَعْلى وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأُولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل عليّ ورحمة الله وبركاته، هذه الحلقة الثامنة بعد العاشرة من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، بقيت عندنا بقيةٌ من الحديث الذي تقدم في الحلقة الماضية، نحن لا زلنا في أجواء المقطع الثاني من المقاطع الخمسة الأُوَل التي تُفتتح بها الزيارة الجامعة الكبيرة والتي قلتُ بأنها تُمَثِّلُ القواعد والأصول التي تتفرع منها سائرُ المطالب وسائرُ المعاني التي جاءت مذكورةً في بقية هذه الزيارة.

المقطعُ الثاني: **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِي النُّهى، وَأُولِي الحِجَى، وَكَهْفِ الْوَرى،** تقريباً إلى هنا تقدَّمَ الكلامُ في الحَلقات الماضية، ثُم تقول الزيارة: **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ** – وقد تحدثت بعض شيءٍ عن هذا العنوان وبقيت بقيةٌ أحاول أن أشير إليها في هذه الحلقة وأستمر مع بقية المقطع – **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمَثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحُسْنى، وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – وورثة الأنبياء تقدم الكلامُ في أن هذه الوراثة في أُفقٍ من أفاقها هي وراثةٌ نَسَبية، هي وراثة اللُحمة، وراثة الرحم، فهم آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم هم اسمهم آلُ مُحَمَّد هم ورثة مُحَمَّد هم يرثون مُحَمَّداً وراثةً نَسَبيةً لُحميةً رحميةً، وهو سيد الأنبياء وأشرف الأنبياء بل هو سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم، وهم أيضاً فيما بينهم وبين الأنبياء الذين كانوا في سلسلة أجدادهم ففي ما بينهم وبين أجدادهم وراثةٌ رحميةٌ نَسَبيةٌ وهذا هو أفقٌ من أفاق وراثتهم للأنبياء، الوراثة النَسَبية، الوراثة الرحمية، جدهم سيد الأنبياء أشرف الأنبياء وجدهم هو مَجْمَعُ الأنبياء، جدهم هو الكتاب الجامع لكل النبوات، وكتابهُ هو الكتاب المُهيمنُ على كل كتب النبوات، ورسالتهُ هي الرسالة المهيمنة على كل الرسالات، فجدهم هو مَجْمع النبوات ومجمع الأنبياء والرسل وهو سيدهم، وراثتهم لِمُحَمَّدٍ الوراثة النَسَبية هي وراثة لأشرف النبوات لأشرف الرسالات، ومع ذلك ففي أجدداهم من الأنبياء الطاهرين وهم يُمَثّلون قِسماً قطعاً من كل أنبياء الأرض، أجدادهم أنبياء يُمثّلون قسماً هم ورثتهم وراثة نسبية، هذا المعنى الأول من الوراثة، المعنى الثاني وهو الوراثة الإلهية والذي تمت الإشارة إليه على سبيل المثال في زيارة وارث الحسينية حين نزور سيد الشهداء

بزيارة وارث، وفي غير زيارة وارث، وكذلك في زيارات أمير المؤمنين وفي زيارات سائر الأئمة، هناك تصريحٌ، هناك كلامٌ عن وراثتهم للأنبياء والمُرسلين، هذه الوراثة المذكورة هنا هي وراثة إلهية، هذه وراثة النبوات، وهناك معنىً آخر للوراثة وهي المالكية، هم الوارثون هم المالكون، هم الوارثون للنبوات يعني الذين لهم الولاية ولهم الحاكمية على سائر الديانات المتقدمة على سائر النبوات المتقدمة، فهم حاكميتهم وولايتهم متفرعة من حاكمية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ومن ولاية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وإلى هذا يشير المعنى أن عيسى عليه السلام وهو نبيٌ ورسول ومن أولي العزم يكون تابعاً ومُشايعاً لإمام زماننا، والنصوص واضحة في أنه يُصلي خلفه وما الصلاة خلف إمام زماننا إلا رمز، القضية ليست كل القضية في مسألة الصلاة، ما الصلاة هنا خلف إمامنا إلا رمز، إنها رمز الإتباع رمز التشيع لإمام زماننا ورمز الطاعة والتسليم له، فهم لهم الحاكمية، إمامنا صلوات الله وسلامه عليه يرث الأنبياء بالوراثة النَسَبية ويرث الأنبياء الوراثة الإلهية وراثة النبوات، وهناك وراثة ثالثة وهي المالكية وهي الولاية له الولاية على سائر الديانات، له الولاية على سائر الرسالات، له الولاية على الأنبياء والمرسلين، وما بُعث نبيٌ من الأنبياء، ما نُبئ نبيٌ من الأنبياء، ما أرسل رسولٌ من الرسل إلا بولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وتلك هي معاني التابعية وتلك هي معاني التشيع.

في الآية الثالثة والعشرين من سورة الحجر: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ نحن الوارثون نحن المالكون نحن أصحاب الولاية ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ في آيات الكتاب الكريم هناك تأتي النسبةُ في الأفعال في بعض الأحيان إلى الله سبحانه وتعالى، وفي بعض الأحيان إلى خلقه، فكما تُنسب الإماتةُ إلى الله تُنسب كذلك الإماتةُ إلى مَلَك الموت، الله يتوفى الأنفس وملك الموت يتوفى الأنفس أيضاً، حينما نتدبر هذا المعنى وحينما نتبصر في هذه المضامين فذلك يعني أن مَلَك الموت الله سبحانه وتعالى قد وضع فيه هذه القدرة، قد أعطاه هذه الولاية بنحوٍ يشابه ما أعطانا من ولاية ومن قدرةٍ على التصرف في هذه الحياة، الله سبحانه وتعالى أعطانا قدرةً وولايةً لأن ننام لأن نستيقظ لأن نعمل لأن نفكر لأن نحرّك أيدينا أرجلنا لأن نلتفت يميناً شمالاً كل هذه الأمور نحن نفعلها بولايةٍ أعطيت لنا من الله ولا يوجد هناك من دعاء ندعو الله سبحانه وتعالى حينما نريد أن نحرك أيدينا فندعو الله حتى يعطينا القوة لتحريك أيدينا، أساساً الله سبحانه وتعالى قد أعطانا هذه القوة وأعطانا هذه الولاية، مَلَك الموت أيضاً الله سبحانه وتعالى أعطاه هذه القدرة على الإماتة وحتى على الإحياء، أعطاه القدرة على الإماتة وعلى الإحياء فبإمكانهِ أن يسلب الأرواح وبإمكانهِ أن يرد الأرواح، هذا الإعطاء لملك الموت لعزرائيل عليه السلام كإعطائنا القوة في التصرف في أمور حياتنا، فهو أعطاه هذه القدرة، فنسبة الإحياء والإماتة إليه كنسبة

تصرفاتنا في أمورنا وفي أفعالنا، وهذا المعنى من نسبة الإحياء والإماتة إلى ملك الموت إنما جاء متفرعاً عن معنى الولاية الكلية التي نعتقد بها والإمامة الكلية، فالروايات تحدثنا عن أن الملائكة إنما هم عاملون تحت إمرة إمام الكون وتحت إمرة قلب عالم الإمكان وهو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، لا بعنوان الإمامة الأرضية لتسيير أمور الناس إن كان في الجانب الديني أو الدنيوي، القضية أبعد من هذا وأوسع وأعمق، وهذه الجموع المتكاثرة من النصوص التي تحدثنا عما وراء العالم الأرضي كلها تشير إلى هذه الحقيقة، نحن نملك في كتب الحديث كميات هائلة من النصوص من الروايات عن النبي وعن الأئمة تحدثنا عن عالم ما وراء العالم الأرضي، كلها تشير إلى هذه الحقيقة، تُشير إلى العالم الأوسع، إلى العالم الفسيح وإلى الإمامة الكُلية المبسوطة على جميع ذرات هذا الوجود.

الآية في هذه الأجواء ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ**﴾ من الذي يقوم بعملية الإحياء والإماتة؟ الآيات: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ الروايات ماذا تحدِّثنا؟ هناك ملائكة موكلون بالرياح ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ وهناك ملائكة موكلون بالأمطار، هذه المعاني واضحة في الروايات ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ**﴾ أيضاً الحديث عن إحياء وإماتة أيضاً الأمر راجع إلى الملائكة ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ الملائكة يقومون بهذا الأمر ﴿**فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ الملائكة يقومون بهذا الأمر ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ**﴾ أيضاً الملائكة يقومون بهذا الأمر ﴿**وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ وهناك جهة لها الوراثة لها المالكية لها السلطة.

قطعاً الوراثة الحقيقية والمالكية الحقيقية هي له سبحانه وتعالى، الملك لمن؟ المُلك لله الواحد القهار، لا يوجد هناك من ينافسهُ في مُلكهِ سبحانه وتعالى، هذه القضية بديهية وواضحة ولا أحتاج إلى التأكيد عليها، الحديث إنما هو في الوراثة في المالكية التي جعلها الله سبحانه وتعالى في خُلّص أوليائهِ في أقرب المخلوقات إليه – **اللَّهُمَّ إني أسألُكَ من مُلكِكَ بأفخرهِ** – إذاً هناك مراتب في هذه المالكية – **اللَّهُمَّ إني أسألُكَ من مُلكِكَ بأفخرهِ وكُلُّ مُلكِكَ فاخر** – هذه المالكية هذه الوراثة الله سبحانه وتعالى آتى آل إبراهيم مُلكاً عظيما، وآل إبراهيم كما تقدم عندنا هو مصطلح خاص بآل مُحَمَّد والعنوان هنا ليس عنواناً نسبياً أو قبائلياً أو أُسرياً هذا مصطلحٌ قرآني خاصٌ بآل مُحَمَّد، الملك العظيم خاصٌ بهم، هم الوارثون ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾ الملك العظيم الذي جاء مذكوراً في القرآن العظيم الذي آتاه الله آل إبراهيم هو طاعة المخلوقات، الطاعة كما ورد التعبير في روايات أهل البيت الطاعة الإمامة هو هذا الملك العظيم وتحت

هذا القيد تحت قيد الطاعة يدخل ملك الموت وسائر الملائكة وهناك أبوابٌ في كتب الحديث يحدثنا فيها أئمتنا صلوات الله عليهم عن طاعة الملائكة وعن خدمة الملائكة لهم صلوات الله عليهم، وأن الله استعبد ملائكته طُراً بولاية أهل البيت ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ هذه صيغة الوارثون الموجودة هنا تتناسق مع صيغة العالون الخالدون العالِمون الصادقون المُطهّرون هذه الصيغة تتناسق وتتفق مع كل تلك الأوصاف وقد تحدثت في مناسباتٍ سابقة عن مثل هذا المضمون ولا أريد أن أعيد الكلام في هذا المطلب ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ الإحياء والإماتة منسوبة إلى الملائكة، ونحن الوارثون وهناك جهة مالكة لها الوراثة هذه الوراثة بمعنى المالكية.

هو الذي له الملك، الله سبحانه وتعالى هو الوارث لكن هذه المالكية وهذه الوراثة الله سبحانه وتعالى مثل ما أعطى مَلك الموت القدرة على الإماتة والإحياء ومثل ما أعطى الملائكة القدرة على إرسال الرياح ودفع الرياح وإنزال المطر من السماء الله سبحانه وتعالى أعطى لهذه المجموعة الوارثون أعطاهم القدرة على المالكية، فصارت المالكية والولاية عندهم كما أن قدرة الإحياء والإماتة عند مَلك الموت، كما أني عندي القدرة على أن أتحرك أنام أستيقظ أكل أشرب وهكذا فليست القضية تحتاج إلى دعاء أو تحتاج إلى صلاة الحاجة مثلاً لقضاء الحاجة، مثل ما أعطانا هذه الولاية في حياتنا أعطاهم ولاية أوسع والسبب في ذلك هو حكمتهم، نحن أعطانا ولاية بقدر حكمتنا، حكمتهم واسعة وهي حكمة الله فأعطاهم الولاية الواسعة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وهذه الوراثة لها مظاهر لها ظهورات تتناسب مع كل عالم بحسبهِ، هنا ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الحديث عن الولاية العامة، الحديث عن الوراثة العامة وهي المالكية.

لكن حين نذهب إلى سورة القصص مثلاً، في الآية الخامسة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ هذا مظهر من مظاهر الوراثة وهي الحاكمية والإمامة على الأرض ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ هذه هي الآية الثامنة والخمسون أيضاً في سورة القصص ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ هذا أيضاً مظهر آخر من مظاهر الوراثة ومن مظاهر الوارثية، ما مرَّ علينا في سورة الحِجر ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ إشارة إلى مقام الوراثة في أوسع مراتبهِ، وما جاء في الآية الخامسة من سورة القصص

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ هذه مرتبة من مراتب الوراثة وهي مرتبة الحاكمية مرتبة بسط العدل، الإمام صلوات الله وسلامه عليه فهو يبسط القسط والعدل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وتلك هي الوراثة، الوراثة في العالم الأرضي في حاكمية الناس وهدايتهم وإرشادهم، أما في الآية الثامنة والخمسين من سورة القصص ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ هذا مَظهر آخر من مظاهر الوراثة متفرع عن المقام الأوسع ونحن الوارثون في سورة الحجر، الوراثة على الأرض على السماوات على كل ما خلق الله، لكن في هذه الآية هنا الحديث عن الوراثة ليس الوراثة بمعنى الحاكمية وبمعنى الإمامة الأرضية وإنما هذه وراثة تكوينية وراثة كونية لكنها في عالم الأرض في العالم الأرضي ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ هذه وراثة الإحاطة، هذه وراثة الشهادة، هذه الولاية، ما الوراثة وما الشهادة وما الإحاطة وما الإراءة وما الولاية إلا هي مظاهر ومصاديق للإمامة الكونية للإمامة الكلية للولاية الإلهية الكلية.

أما ما جاء في سورة المؤمنون في الآية العاشرة والتي جاءت في سياق ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى أن تقول الآية التاسعة: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ الحديث هنا عن مظهر آخر من مظاهر الوراثة المتفرعة عن الوراثة الأصلية، هذه وراثة المؤمنين لمن؟ للفردوس، هذه الوراثة الجنانية وهي مظهر من مظاهر الوراثة المتفرعة عن الوراثة الكلية ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وفي الروايات المؤمنون الذين جاء ذكرهم في هذه السورة هم الشيعة المُسلِّمون لأهل البيت ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ قد أفلح المُسَلِّمون لأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولذلك هذا المعنى يتجلى في قصة إبراهيم، في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء في الآية الخامسة والثمانين وهو يدعو ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ هذه الوراثة نفس معنى الوراثة التي مرت في سورة المؤمنون، المؤمنون هم الوارثون الذين يرثون الفردوس، والفردوس هي أعلى مراتب الجنان، القمة العالية القمة الشامخة، القمة الشامخة والسامقة في الجنان هي التي عُبِّر عنها بالفردوس ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ هذه الوراثة كتلك الوراثة التي ذكرتها سورة المؤمنون وأعتقد أنَّ المعاني تتضح وتتجلى أكثر حينما نقرأ في

النصوص في الروايات عن إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد ظهورِهِ الشريف البيانات الأولى، هذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، البيانات الأولى التي تصدر عن إمام زماننا، من البيانات الأولى هذا البيان يصدر من الإمام كما يرويه لنا أبو خالد الكابلي عن إمامنا الباقر عليه السلام: **والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهرهُ إلى الحجر** – إلى الحجر الأسود – **ثم يُنشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس من يُحاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يُحاجني في آدم فأنا أولى بآدم، أيها الناس من يُحاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيها الناس من يُحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، أيها الناس من يُحاجني في موسى فأنا أولى بموسى، أيها الناس من يُحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يُحاجني في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أولى بِمُحَمَّد، أيها الناس من يُحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.**

هذا هو البيان الأول من البيانات الأولى التي تصدر من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في يوم ظهورِهِ الشريف – **من يُحاجني في الله فأنا أولى بالله** – ثم ذكر أسماء الأنبياء وهذه نماذج ذكر أبانا آدم فهو عنوان الخلافة على الأرض ثم ذكر نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، هذه عناوين لأولي العزم لأصحاب الرسالات لأصحاب الديانات لأشرف الأنبياء والمرسلين فهو أولى بهم، هذه الأولوية وهذه الولاية هي وراثة النبوات الوراثة الإلهية فضلاً عن ما بينه وبين بعضهم من وراثة نَسَبية كالعلاقة فيما بينه وبين مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، كالرابطة فيما بينه وبين إبراهيم عليه السلام، لكن بالدرجة الأولى المنظور في هذا الكلام هو الوراثة النبوية الوراثة الإلهية وأيضاً فيها إشارة وفيها دلالة على معنى الوارثية وهي الحاكمية المعنى الثالث للوارثية فهو أولى بآدم وأولى بنوح وحين يصل الكلام هو أولى بمُحَمَّد هو نائبٌ عن مُحَمَّد صلى الله عليه وآله هو وصيه، فولايتهُ وأولويتهُ بمُحَمَّدٍ ولمُحَمَّد هي وصايتهُ هو خاتم أوصياء مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

هناك رواية أخرى لربما فيها شيءٌ من تفصيل أكثر من هذه الرواية، الرواية أيضاً منقولة عن إمامنا الباقر عليه السلام، هذا الخطاب وهذا البيان يصدر بعد حادثة الخسف حين يخسف بجيش السفياني الذي جاء يقصد المدينة المنورة بحثاً عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فيُخسف بهذا الجيش في البيداء وهذه القضية مذكورة بشكل واضح وصريح في الكثير من رواياتنا، إمامنا الباقر يقول صلوات الله عليه: **إذا خسف بجيش السفياني** – إلى أن قال: – **والقائم يومئذٍ بمكة عند الكعبة مستجيراً بها يقول أنا وليُّ الله أولى بالله وبِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في مُحَمَّد فأنا أولى**

الناس بِمُحَمَّد ومن حاجني في النبيين – في كل النبيين – **فأنا أولى الناس بالنبيين إن الله تعالى يقول:** ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **فأنا بقية آدم وخَيَرة نوح ومُصطفى إبراهيم وصِفوة مُحَمَّد ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ألا ومن حاجني في سُنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرتهِ وأُنشِدُ الله من سَمِع كلامي لَمَّا يبلغ الشاهد الغائب** – هذا البيان فيه الحديث بالتصريح عن كل النبيين، فهنا الولاية والعلاقة والرابطة مع كل النبيين بنفس المعنى الذي بينتهُ قبل قليل.

هناك بيان لا علقة له بما نحن فيه بشكل مباشر لكن من المفيد أن أورد ما جاء في هذا البيان، هذا البيان الإمام صلوات الله وسلامه عليه حين يُرسل أحد أصحابهِ إلى أهل مكة إلى المسجد الحرام قبل خروجهِ بأيام قلائل فينقل لهم بيان الإمام وكلمة الإمام، فماذا جاء في هذا البيان؟ – **فيدعو رجلاً من أصحابهِ** – الإمام صلوات الله عليه – **فيدعو رجلاً من أصحابهِ فيقول له: أمضي إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلانٍ إليكم** – أنا رسول الحجة بن الحسن إليكم – **وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونَحنُ ذرية مُحَمَّد وسلالة النبيين** – ونحن الآن نتحدث – **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ** – والعبارات واضحة تشير إلى هذا المعنى – **ونَحنُ ذرية مُحَمَّد وسلالة النبيين وأنَّا قد ظُلمنا واضطُهدنا وقُهِرنا وابتُزَّ منا حقُّنا منذُ قُبِضَ نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبَحوه أهل مكة بين الركن والمقام وهي النفسُ الزكية** – التي تُذبح في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة يعني فيما بين هذا اليوم وبين ظهور الإمام ما يقرب من خمسة عشر يوم نصف شهر يعني، ذكرت هذا الكلام لتتميم الفائدة وإلا فموطن الشاهد في البيان الأول وفي البيان الثاني – **أيُّها الناس من يُحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، أيها الناس من حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم** – كل هذا يشير إلى هذا المضمون الذي أشارت إليه الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ** – هذه الوراثة تتجلى في بُعدها الدنيوي في بُعدها الديني وفي بُعدها الرسالي بظهور حاكمية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وكذلك بوراثتهِ للأرض وبوارثيتهِ على الأرض فهو سيرث الأرض وله الوارثية على الأرض، الوارثية بالمعنى الأوسع وهي الحاكمية.

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحِجىَ، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى – هذا عنوانٌ جديد في الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَالمَثَلِ الأَعْلى** – نخاطبهم بأنهم هم المَثَلُ الأعلى، والزيارة هنا تريد أن تشير إلى المثل الأعلى الذي جاء مذكوراً في الكتاب

الكريم في سورة الروم، في الآية السابعة والعشرين ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الحديث عن بداية الخلق ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحديث هنا عن بداية الخلق عن بدية الفيض ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ طبعاً الآية عند المفسرين لها أكثر من وجه ونحن هنا لا نريد أن نورد أراء المفسرين، هذه الزيارة هي تفسر هذه الآية، حينما يقول إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه هذا الكلام ويأمرنا أن نزور الأئمة بهذه المصطلحات قطعاً حينما يتكلم هو يتكلم بلسان القرآن فهو لا يريد أن يوقعنا في الشبهة فيأتي بمصطلحات وبعناوين توقعنا في الشبهة، فحينما يستعمل هذه العناوين إنما هو يقصد بالدرجة الأولى العنوان القرآني وهذا هو الشيء الطبيعي.

السائل سأل الإمام الهادي علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زرتُ واحداً منكم، القول البليغ الكامل أين يكون؟ أليس في القرآن بالدرجة الأولى، علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً، القول البليغ الكامل هو في القرآن، فحينما يريد الإمام أن يُعلّمنا زيارة وهذه الزيارة مشتملة على عناوين مشتملة على مصطلحات مشتملة على مقامات على مراتب لابد أن تكون هذه المعاني مُستقاة إما باللفظ وبالمصطلح وبالحروف، وإما بالمضمون من آيات الكتاب الكريم، ولذلك حين أشرح الزيارة الجامعة الكبيرة المرد الأول والأخير إلى كتاب الله وهذا ما لاحظتموه من أول حلقة من حلقات هذا البرنامج وإلى هذا اليوم، لأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه وهو يعلمنا نصاً بليغاً كاملاً هل يُعقل أن الإمام يعلمنا نصاً بليغاً كاملاً وهو بعيدٌ عن القرآن لا يُعقل هذا أبداً، إذاً الزيارة هنا هي تشرح لنا المعنى الموجود في الآية فنحن نسلم على أئمتنا – **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى** – المثَل الأعلى هو هذا الذي جاء مذكوراً كما قلت قبل قليل في الآية السابعة والعشرين من سورة الروم ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المثل الأعلى أهل البيت، المثل الأعلى مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، المثل الأعلى في عمق المعنى الحقيقة المُحَمَّدية، النور الأول، هو هذا المثل الأعلى.

هنا سؤال: هل لله مِثل؟ هذا الجواب يقع في أفقين: يمكن أن نقول نعم لله مِثل ويمكن أن نقول كلا ليس لله مِثل فإن من يعتقد بأن لله مِثل فذلك هو الشرك، ما المراد من هذا الكلام؟ نحن نُنَزِّهُ الباري عن الشريك عن الأنداد عن الشبيه وكذلك عن المثيل عن المثل، الله سبحانه وتعالى ليس له مِثل، ليس له مِثل المثل الذي بمعنى النظير، المِثل الذي بمعنى الشبيه، ما المراد أن يكون لله شريك؟ ما المراد أن يكون لله نِد؟ ما

المُراد أن يكون لله شبيه؟ ما المُراد أن يكون لله مثل؟ القضية هنا في أفق الغِنى، الذات الغنية المُغنية الله سبحانه وتعالى من أسمائه هو الغني وهو المغني، الله هو الغني وهو المغني، هو غنيٌ في ذاتهِ وهو مُغني لكل ما خلق، فهو غنيٌ وهو مُغني، متى ما افترضنا أن يكون هناك شيء في عالم الوهم في عالم الخيال في الواقع الخارجي متى ما افترض الإنسان أن يكون هناك موجود هذا الموجود مستغنٍ عن الله سبحانه وتعالى هذا هو الشرك، الشرك هنا، حقيقة الشرك هي هذه حين نتصور نتوهم نعتقد نظن أن موجوداً هناك وهذا الموجود مستغنٍ عن الله إذاً هذا هو الشريك، إذا كان هناك موجود وهذا الموجود يستغني عن الله يعني قائمٌ بنفسهِ يعني فيه عنى ذاتي أيَّاً كان هذا الموجود، نسميه شريكاً لله، نسميه نداً، نسميه مِثلاً لله مثيل، نقول عنه مَثَل، مثال، مَثَلٌ لله، نقول عنه شبيه، نظير، قل ما شئت من العبارات ليس مهماً العناوين، إذا افترضنا وجود موجود وهذا الموجود مستغني عن الله فقد وقعنا في الشرك وهذا هو الشرك الصريح، لأن الله سبحانه وتعالى الذاتُ الغنية المستغنية المغنية، الله ذاتٌ غنية ومُستغنية عن غيرها وهي مُغنية لغيرها، فإذا تصورنا أن هناك موجوداً يحمل هذه المواصفات أن موجوداً غنيٌ في ذاتهِ مستغنٍ عن الله ومُغنٍ لغيرهِ عنده القدرة على إغناء غيره هذا هو الشرك، ليس مهماً أن نسمي هذا الموجود شريكاً لله أن نسمي هذا الموجود نظيراً نِداً شبيهاً مثيلاً مِثلاً قل ما شئت من العبارات.

وكذلك الإنسان حتى لو كان يعتقد بالله سبحانه وتعالى وبالتوحيد لكن الذي يخطر في قلبهِ بأنه يستطيع أن يستغني عن الله فهذا هو الشرك وهذا هو الكفر، الكفر على مراتب وهذا كفرٌ صريح فحين يعتقد الإنسان بأنه يمكن أن يستغني عن الله أو أنه يملك غنىً ذاتياً أو يتصور أن موجوداً آخر يملك الغنى الذاتي، مثلاً إذا تصورنا بأن الحقيقة المُحَمَّدية حقيقة غنية في ذاتها مستغنية في ذاتها مغنية لغيرها وهي مستغنية عن الله سبحانه وتعالى فقد وقعنا في الشرك الصريح، شرك، هذا شركٌ لا مفر منه، فإذاً حين نقول بأن لله مِثل إذا كان المراد هذا المِثل لله سبحانه وتعالى أن يكون غنياً بذاتهِ مُستغنياً عن الله قادراً على إغناء غيرهِ فهذا هو الشرك وهذا هو المِثل أو المماثل أو الشبيه الذي ننزه الباري سبحانه وتعالى عنه، نحن حين ننزه الباري عن كل ندٍ وعن كل مماثلٍ وعن كل شبيهٍ إنما ننزهه عن كل موجودٍ يمكن أن يقال عنه بأنه غنيٌ في ذاتهِ، إذ كل الموجودات، الموجودات القائمة الآن أو التي ستأتي هي موجودات مفتقرة وفقيرة إلى الله، الوجود الغني والمستغني والمغني هو وجود الله سبحانه وتعالى فقط.

فحين نقول بأن الله سبحانه وتعالى ليس له مِثل، ليس مِثل هذا المِثل يكون غنياً في ذاتهِ يكون مُستغنياً عن غيرهِ يكون قادراً على الإغناء مُغنياً لغيرهِ، أيُّ موجودٍ سميناه بمثل أو غير ذلك، إن كان نعتقد بأنه موجود في الواقع الخارجي أو في أذهاننا في أوهامنا أي صورة تحمل هذه المعاني فذلك هو الشرك ونحن ننفي وجود المماثل بهذا المعنى، أما إذا كان الله سبحانه وتعالى خلق مخلوقاً وهذا المخلوق الله سبحانه وتعالى تجلت

صفاتهُ في هذا المخلوق وأعطى لهذا المخلوق من فيضهِ وجودهِ فكان هذا المخلوق حجاباً فيما بين الله وبين الخلق وباباً يدخل الخلق من خلاله وسبباً يتصل بين الأرض والسماء ووجهاً يتوجه إليه الأولياء إذا كان هذا المخلوق هو الذي تتحدث عنه الزيارة هو المثل الأعلى.

في الآيات القرآنية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نحن إذا أردنا أن نتبصر في هذا التعبير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقفة قصيرة على هذا المقطع القرآني ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية ما قالت ليس مثله شيء قالت ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يعني هناك لله مِثل ولكن ليس هذه النافية تنفي أن يكون هناك شيء مُشابه لمِثل الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لماذا هذا التركيب في العبارة؟ قُلتْ بأن الله لا مِثلَ له، المثل الذي هو مستغنٍ عن غيرهِ غنيٌ في ذاتهِ وقادرٌ على إغناء غيرهِ، هذا المثل نحن ننزه الله منه لا يوجد هكذا مِثل ومن يعتقد بذلك فهو مُشرك لكن يوجد لله مِثْل بهذا المعنى الذي أشرتُ إليه قبل قليل والآية تشير إلى هذه القضية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إذا ندقق النظر في الآية هناك لله مثل والآية ما نفت المثلية وإنما نفت المُشابه للمثل قالت ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ما قالت ليس مثلهُ شيء، قالت ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أدنى تبصر في الآية يظهر هذا المعنى واضحاً يظهر هذا المعنى جلياً.

أقرأ على مسامعكم هذه الرواية، هذا هو الجزء الرابع من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي الرواية عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام، هذه الرواية من روايات الأسرار في حديث أهل البيت، هذه الرواية من الروايات العميقة جداً، أنا أوردها وإن شاء الله في مناسبات أخرى أتحدَّثُ عن بعضٍ من معانيها لأننا سنحتاجُ إليها في طوايا الحديث في مواقف أخرى في منازل أخرى من منازل الزيارة الجامعة الكبيرة، إمامنا صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟ **يقول: إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً** – الله خلق هذا مخلوق – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً** – وضعوا تحت كلمة خلق خطوط حمراء حتى تلتفتوا إليها – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت** – منعوت يعني موصوف، الله سبحانه وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت يعني هذا الاسم ليس هو لفظ لا يوصف بالألفاظ – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت** – إذاً هذا الاسم الله خلقه هو غير الله هذا – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت** – أنا أكرر هذه العبارات حتى تثبت في أذهانكم – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت وباللفظ غير مُنطق** – يعني إذاً هو ليس من جنس الكلمات لو كان من جنس الكلمات لنُعِتَ بالحروف ولنطقتهُ الألسنة، إذاً هذا الكلام في أفق آخر، اسم ليس كأسماء البشر

ليس من الألفاظ – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت وباللفظ غير مُنطق وبالشخص غير مُجَسَّد** – يعني لا يوجد هناك تجسيد جسماني، الجسم ما هو؟ الجسم الذي يقبل القسمة في أبعاده الثلاث، يعني في الطول والعرض والارتفاع، يعني الجسم هو الذي يملك أبعاداً ثلاثة – **وبالشخص غير مُجَسَّد وبالتشبيه غير موصوف** – ولا تستطيع أن تصفهُ بالعبارات وبالتشبيهات وأن تقول هناك شيء يشبه هذا الاسم – **وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ** – وليس له لون اللون هنا ليس اللون الحسي جميع مراتب اللون يعني الخيال الوهم الفكر لا يستطيع أن يتصورهُ في أي أفق من الأفاق – **وباللون غير مصبوغ منفيٌ عنه الأقطار** – منفيٌ عنه الأقطار يعني ليس له مكان الأقطار هي الجهات الأمكنة – **منفيٌ عنه الأقطار** – يعني هو أسمى أعلى الأمكنة – **مُبَعّدٌ عنهُ الحدود مَحجوبٌ عنه حِسُّ كل متوهم مستترٌ غير مستور** – مستترٌ بذاتهِ ولكن غيرُ مستور يعني قريبٌ من الأشياء وبعيدٌ في نفس الوقت – **مُستَتِرٌ غير مستور فجعلهُ كلمةً تامة** – جعل هذا الاسم – **على أربعة أجزاء** – إلى آخر الرواية.

الرواية فيها تفاصيل، فلنقرأ الرواية لا بأس – **فجعلهُ كلمةً تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها** – لفاقة الخلق الثاني، لأن الحديث هنا عن الخلق الأول، إن الله سبحانه وتعالى خلق أسماً هذا الاسم الذي له هذه الأوصاف أين يكون؟ هذا الاسم هو في عالم الخلق الأول – **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت وباللفظ غير مُنطق وبالشخص غير مُجَسَّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ مَنفيٌ عنه الأقطار مُبَعّدٌ عنهُ الحدود مَحجوبٌ عنه حسُّ كل متوهم مستترٌ غير مستور فجعلهُ كلمةً تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر** – هذه الأجزاء تكشف عن البساطة – **ليس منها واحد قبل الآخر** – يعني ليس مركباً وإنما هذه هي التجليات – **ليس منها واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحَجَبَ واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أُظهِرت فالظاهِرُ هو الله تبارك وتعالى** – الله عنوان مَجْمَع اسماء الصفات الجمالية والجلالية، الله الذات المستكملة – **فالظاهر هو الله تبارك وتعالى لكل اسمٍ من هذه أربعة أركان** – يعني كل اسمٍ من هذه الاسماء – **أربعةُ أركان فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركنٍ منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالِقُ البارئُ المصورُ الحيُّ القيوم لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم العليمُ الخبيرُ السميع البصير الحكيم العزيزُ الجبارُ المتكبرُ العليُّ العظيمُ المقتدرُ القادرُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ البارئُ المنشئُ البديعُ الرفيعُ الجليلُ الكريمُ الرازقُ المحيي المميتُ الباعثُ الوارث فهذه الاسماء وما كان من**

الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمئة وستين اسماً فهي نسبةٌ لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة أركان وحُجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله عزَّ وجل: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الحسْنَى﴾ – وفي روايات أهل البيت نحن الاسماء الحسنى والمعاني واضحة ومرَّ الكلام في ذلك، الحديث هنا عن هذا الاسم الذي خلقهُ الله وأعطاه هذه المواصفات – **بالحروف غير منعوت وباللفظ غير مُنطق وبالشخص غير مُجَسَّد** – إلى آخر ما مرَّ في هذا الحديث، وهذه الخاتمة تذكروها سنحتاج إليها بعد قليل – **وذلك قوله عزَّ وجلَّ** ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الحسْنَى﴾ هذا هو المثل الأعلى.

المثل الأعلى هو هذا الذي جاءت الإشارةُ إليه في أدعية شهر رجب، في دعاءِ ليلة المبعث الليلة السابعة والعشرين: **فأسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته** – هذا اسمٌ مخلوق كما مر في هذه الرواية، ولذلك الدعاء ماذا وصفهُ؟ – **الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم** – لأننا لا نملك ألفاظاً ولا تصوراً ولا خيالاً كما تحدَّثَ إمامنا الصادق في هذه الرواية التي قلت عنها قبل قليل إنها من روايات الأسرار في حديث أهل البيت – **فأسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته** – هذا اسم مخلوق هو غير الله – **فاستقر في ظلك فلا يَخرجُ منك إلى غيرك** – مخلوق يعني ليس مستغنياً ليس غنياً، مخلوق يعني هو مفتقر، مهما أوتي من فضلٍ فهو مفتقر، فحينئذٍ حين نقول هذا مِثلٌ لله، هذا مثل وهذا المثل ليس مستغنياً، المِثْل والمَثَل بمعنى واحد وإن فَرَّقَ اللغويون ولا أريد أن أدخل في التفصيلات اللغوية لكن المَثَل والمِثْل هما بمعنى واحد، قد تكون هناك حيثيات، قد تكون هناك جهات يختلف فيها المَثَل عن المِثْل ولكن بالنتيجة الدلالة واحدة والحقيقة واحدة، فأترك المِثل فلنقل المَثَل إذا كانت هناك حساسية من اللفظ، في الحقيقة لا يوجد هناك أي حساسية لكن لو وجدت الحساسية فأترك القضية قضية اللفظ، المهم الدلالة والمضمون والمعنى – **فأسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يَخرجُ مِنك إلى غيرك** – ونفس هذا الكلام نحن نقرأه أيضاً في دعاء اليوم السابع والعشرين: **فنسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته** – هذا اسمٌ مخلوق– **فاستقر في ظلك فلا يَخرجُ منك إلى غيرك** – هذا التأكيد بصيغة أفعل التفضيل المُعرَّفة بالألف واللام الأعظم يعني لا يوجد في الخلق ما هو أعظم منه إلا الله – **اللَّهُمَّ إني أسألك من عظمتك بأعظمها** – هي هذه، أنت تقرأ في دعاء البهاء – **اللَّهُمَّ إني أسألك من عظمتك بأعظمها** – هي هذه، هو هذا الاسم الذي هو ليس بالحروف منعوت ولا بالألفاظ

مُنْطَق، هذا الاسم الذي قرأت الحديث قبل قليل في الجزء الرابع من بحار الأنوار والمروي عن إمامنا الصادق – **اللَّهُمَّ إني أسألك من عظمتك بأعظمها وكل عظمتك عظيمة** – الله سبحانه وتعالى العَظَمة عظمته الذاتية ليست فيها أجزاء فهناك في ذاته ما هو أعظم وما هو غير أعظم – **من عظمتك بأعظمها** – في هذا المخلوق في هذا الاسم الذي خلقه الله وهو المَثَلُ الأعلى، فنحن حين نقرأُ في سورة الروم في الآية السابعة والعشرين: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ الحديث عن بداية الخلق وعن إعادة عن الوجود عن كل الوجود ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ المثل الأعلى أعظمُ من بدئ الخلق ومن إعادة الخلق، أدنى تبصر في الآية يظهر هذا المعنى جلياً ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يعني هذا الخلق ما سميناه بعالم الخلق الثاني من الحُجُب من السرادقات من الأستار فالعرش فالكرسي فالسماوات فكل هذه العوالم، هذا كله يدخل في الخلق ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ لكن هناك ما هو أعلى رتبةً ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ المثل الأعلى المتجلي أين؟

﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية واضحة تُشير إلى وجودٍ هذا الوجود اسمه المَثَلُ الأعلى، أنا قلت المفسرون لهم كلام وتأويلات لغوية وبلاغية في الآية ولكن أولئك يذهبون في طريق ونحن ذاهبون في طريقٍ آخر، لأننا شرحنا الآية بنفس الزيارة – **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى** – وهذا المعنى لهذه المَثَلية مر علينا الحديثُ عنه وقرأت عليكم في الحلقات الماضية ما جاء في دعاء الاستئذان لزيارة النبي والأئمة – **الحَمْدُ لله الذي مَنَّ علينا بِحُكّامٍ** – ماذا يفعلون هؤلاء – **يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان** – هذا نوع ورتبة من مراتب المَثَل الأعلى ولكن في العالم الأرضي – **الحَمْدُ لله الذي مَنَّ علينا بِحُكّامٍ يقومون مقامه** – يعني تجلي الإلوهية والربوبية هذه المعاني أين تتجلى؟ تتجلى في الولاية، الولاية أين تظهر؟ تظهر في النبوة والإمامة – **الحَمْدُ لله الذي مَنَّ علينا بِحُكّامٍ يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان.**

تَخَلّقوا بِأخلاقِ الله – هذا الكلام بالنسبة لنا فنحن نبحث عن خصالٍ كالحكمة والعلم والصدق وغير ذلك لكن حين يكون الكلام في مقامات الولاية – **تَخَلّقوا بِأخلاقِ الله** – التخلق بأخلاق الله بالنسبة لتلك المقامات يعني أن تلك المقامات تتجلى فيها الأسماء الحسنى، التخلق بأخلاق الله يعني اسم العليم يتجلى فيهم، يعني اسم القادر يتجلى فيهم وتلك هي الإمامة الكونية – **تَخَلّقوا بِأخلاقِ الله** – بالنسبة لنا نحن نبحث عن خصال وصفات ما يُدرس في علم الأخلاق، أما بالنسبة لتلك المقامات العالية كيف يكون

التخلق بأخلاق الله؟ التخلق بأخلاق الله يعني أن الأسماء الحسنى تتجلى فيهم، يعني أن اسم العليم اسم القادر اسم القاهر يتجلى فيهم، اسم الرحيم وهكذا – **الحَمْدُ لله الذي مَنَّ علينا بِحُكّامٍ يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان** – هذه معاني عميقة جداً وتحتاج إلى تبصر وتحتاج إلى تدبر وتحتاج إلى تأني خصوصاً الاستماع برعاية وبدقة إلى نصوص وكلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا الموضوع من الموضوعات العميقة جداً.

حين نخاطب الأئمة: **وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمَثَلِ الأَعْلى** – هذا معنى عميق جداً، وهذا المعنى له مظاهر ومصاديق كثيرة، ما قرأته الآن في دعاء الاستئذان هذي صورة من صور هذا المقام مقام المَثَل الأعلى – **الحَمْدُ لله الذي مَنَّ علينا** – بأي شيءٍ – **بِحُكّامٍ يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان** – يقومون مقامه هذا تجلي صورة ظهور لهذا المقام الواسع وهو مقام المَثَل الأعلى، وما قرأته في الحديث قبل قليل عن هذا الاسم الذي خلقه الله وأشار إليه دعاء ليلة المبعث – **فاستقر في ظِلك فلا يَخرج منك إلى غيرك** – لا يَخرج منك إلى غيرك: يعني هو ليس من عالم الخلق الثاني حتى يكون ممازجاً لعالم الخلق الثاني وإنما هو الخلق الأول هذا معنى – **لا يَخرج منك إلى غيرك** – يعني ليس هناك من ممازجة فيما بينه وبين عالم الخلق الثاني، هناك عالم الخلق الأول هذا – **الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يَخرجُ منك إلى غيرك** – لا يخرج منك إلى غيرك يعني لا يوجد هناك ممازجة فيما بينه وبين عالم الخلق الثاني، فعالم الخلق الثاني هو من تجلياته وهذا هو المِثل الذي أشارت إليه الآية – **لَيْسَ كَمِثْلِهِ** – يعني أن الخلق الثاني لا يكونُ مماثلاً لمِثل الله وهو في عالم الخلق الأول، في دعاء الصباح الدعاء المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ماذا نقرأ في هذا الدعاء – **يَا مَنْ دَلَّ عَلى ذَاتِهِ بِذَاتِه وتَنَزَّه عَن مُجانسة مَخلوقاته** – مجانسة يعني مماثلة يعني ممازجة، الله سبحانه وتعالى متنزهٌ عن مجانسة هذا الاسم وهذا الاسم أيضاً متنزهٌ عن مجانسة عالم الخلق الثاني من السرادقات والستر الأعظم والحُجُب والعرش.

هذا الاسم الذي هو المَثَلُ الأعلى والذي إذا تجلى في عالم الأرض تجلى في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، يعني الصورة الظاهرة في العالم الطبيعي لهذا المثل الأعلى مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، لذلك نسلم عليهم في زيارتهم وهذا هو معنى القول البليغ الكامل، القول البليغ الكامل يعني هذه الكلمات خُزانة للأسرار خزانة للمعاني، وما أبينه من هذه المعاني لا تتصورون أن القضية تنتهي عند هذا الحد، معارف أهل البيت أعمق من هذا بكثير جداً وهناك الكثير من الروايات التي لا يسع الوقت لإيرادها والكثير من النصوص والكثير من الحقائق الوقت لا يسع لإيرادها وفي بعض الأحيان لو أردتُ أن أوردها ذلك يؤدي إلى إساءة الفهم لأنني لا أستطيع أن أصرف إساءة الفهم إلا أن أتحدث عن مقدمات لتوضيح المعنى وبالتالي سوف أشذ عن المقصود وهو شرح

الزيارة، أنا مقصودي من هذه الحلقات أن أشرح الزيارة لا أن أتشعب في كل المطالب – **يَا مَنْ دَلَّ عَلى ذَاتِهِ بِذَاتِه وتَنَزَّه عَن مُجانسة مَخلوقاته وجَلَّ عن مُلائمَة كيفياته** – هذا هو دعاء الصباح تنزه عن مجانسة مخلوقاته، الله سبحانه وتعالى أجل وأعزّ وأكرم من أن يُجانس هذا الاسم، وهذا الاسم أجل وأعز وأكرم من أن يجانس المخلوقات التي خُلِقت في عالم الخلق الثاني، لذلك خلقته فاستقر في ظلك، استقر في ظلك العبارة هنا تشير إلى افتقارِهِ المطلق ولذلك هو مستقرٌ في ظلهِ، حتى في التعبير اللغوي العرفي حين يقال فلان يعيش في ظل فلان يعني أنه مُحتاجٌ إليه غاية الاحتياج، هذا الاسم أكثر افتقاراً مِنّا من أي جهة؟

لأن فضل الله عليه أوسع من كل فضلٍ على كل مخلوق، فحينما يكون الفضل أوسع يكون الافتقار أكبر وأعظم، حينما يكون الفضل فضل الله علينا محدوداً بالقياس إلى فضله على ذلك الاسم فإن افتقارنا يكون أقل من افتقار ذلك الاسم، افتقارنا يكون بحدود الفضل، الفضل النازل إلينا محدود بحدودنا، نحن كائنات محدودة وجودات مقيدة الافتقار يكون بقدر وجودنا، وجودنا كله افتقارٌ إلى الله، وجودنا هو حقيقة الفقر إلى الله ولكن لو أردنا وجه مقايسة لتقريب المعنى فذلك الاسم أكثر افتقاراً بل ذلك الاسم هو الافتقار وهو حقيقة الفقر المُطلقة لأن الله قد مَنَّ عليه بكل فضله فكان مفتقراً إلى الله بكل الفقر فلذلك استقر في ظله، استقراره في ظله هو افتقاره.

ذلك الاسم هو ذاتٌ غنية ومغنية ولكن بإغناءٍ من الله، الله سبحانه وتعالى غنيٍ ومغني ومستغني أما هذا الاسم فهو غنيٍ ومغني وليس مستغني، إذا كان مستغنياً فهو مستغنٍ عن عالم الخلق الثاني بهذا اللحاظ، لكنه ليس مستغنياً عن الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى غنيٍ مغني مستغنٍ عن كل شيء، هذا الاسم الذي خلقه الله فاستقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره ليس هناك من ممازجة فيما بينه وبين عالم الخلق الثاني، ومن هنا يظهر لك الفارق الكبير في مراتب مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد على الأرض مع غيرهم من المخلوقات، ويظهر لك معنى إن لأنبياء إنما هم رشحةٌ من رشحاتهم والأنبياء من أشياعهم، ومع ذلك المعاني أعمق وأعمق وأعمق، والله المعاني أعمق، والروايات كثيرة جداً، وهناك من المطالب ما يُذهِل العقول في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهذا المقام له مظاهر له تجليات، من جملة هذه المظاهر من جملة هذه التجليات ما يمكن أن نجده في عالم الذكر في عالم الكتاب الكريم، فحين نقرأُ هذه الرواية وقد مَرّت علينا هذه الرواية وأمثالها الرواية – **عن داوود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟!** – هذه مراتب تجليات من أنَّهُم المَثَل الأعلى، المَثَل الأعلى في كل طبقةٍ من طبقات الوجود، هم المَثَل الأعلى وذلك هو المقام الأسمى في عالم الخلق الأول حيث استقر الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم استقر في ظل الله وما خرج منه إلى

غيره ذلك هو مقام المَثَل الأعلى، ذلك هو التجلي الأعظم الذي أشارت إليه الأدعية الشريفة مقام التجلي الأعظم هو ذلك المقام، ولكن لهم تجليات كما جاء في دعاء الاستئذان – **يقومون مقامه كما لو كان حاضراً في المكان** – وهناك تجليات لهذا المَثَل الأعلى في عوالم الذكر الحكيم وفي العوالم المعنوية، داوود بن كثير يسأل الإمام الصادق – **أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟! فقال: يا داوود نَحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونَحن الزكاة ونَحن الصيام ونَحن الحج ونَحن الشهر الحرام ونَحن البلد الحرام ونَحن كعبة الله ونَحن قبلة الله ونَحن وجه الله قال الله تعالى:** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ **ونَحن الآيات ونَحن البينات، وعدونا في كتاب الله عزَّ وجلَّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتةُ والدمُ ولحم الخنزير، يا داوود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا أمنائه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أضدادنا وأعدائنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين** – والروايات كثيرة في هذا المعنى وفي هذا المضمون، هذه رواية مهمة وسنأتي على شرحها إن شاء الله في الحلقات القادمة.

الرواية: **عن الهيثم التميمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا هيثمُ التميمي إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء** – هذه الرواية قانون قاعدة يمكن أن نستفيد منها في فهم الزيارة الجامعة الكبيرة وفي فهم القرآن وفي فهم العقيدة – **إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء، وجاء قومٌ من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ولا إيمان بظاهرٍ إلا بباطن ولا بباطنٍ إلا بظاهر** – إني مؤمن بظاهركم وباطنكم بسركم وعلانيتكم – فهذا الحديث الموجود في هذا البرنامج إنما يتمسك بهذه القاعدة: فلا إيمان بظاهرٍ من دون باطن ولا إيمان بباطنٍ من دون ظاهر الإيمانُ إيمانٌ بالظاهر وبالباطن هكذا نخاطبهم في زياراتهم – **إني مؤمنٌ موقنٌ بظاهركم وباطنكم بسركم وعلانيتكم** – هناك الأفق المُعلن لأهل البيت وهناك الأفق السري السراني لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ما أذكره من معانٍ مُستلّة من آيات الكتاب ومن الروايات فيها شيءٍ فيها إشمامة من هذا المعنى الباطني، فيها اشمامة من هذا المعنى السري وإلا ليس هذي هي البواطن، البواطن أعمق من ذلك بكثير، وأهل البيت أعمق وأعلى وأعلى، مراتبهم أعلى، هذا شيء أنا أقنصه بوعاءٍ ضيق هو وعائي، قال سيد الأوصياء – **يا كميل القلوب أوعية** – هذه القلوب أوعية مثل الأواني ما أقتنص من هذه المعاني

إنما بهذا الوعاء الصغير بوعائي الصغير، أهل البيت يحتاجون إلى أوعية كبيرة، إلى قلوب كبيرة جداً، إلى قلوب تستطيع أن تتلمس معانيهم ولو من بعيد، لا توجد قلوب تتلمس معانيهم – **إنَّ أمرَنا صَعِبٌ مُسْتَصْعَب لا يَحتَمِلُه لا نَبيٌ مُرسَل ولا مَلَكٌ مُقَرَّب، مَنْ يَحتَمِلُه يا ابنَ رَسولِ الله؟! قال: نَحنُ نَحتَمِلُه** – مثل هذه المقامات لا تستطيع هذه القلوب وهذه الأوعية مهما كانت كبيرة أن تتلمس معاني أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه الرواية وأمثالها من الروايات التي تتحدث عن أن الصلاة هُم وأن الزكاة هم هذه تجليات من المَثَل الأعلى الدين القرآن من تجليات المثل الأعلى، حين يقول النبي الأعظم القرآن هو الكتاب الصامت وعليٌّ هو الكتاب الناطق، الكتاب الناطق هو من تجليات المثل الأعلى والكتاب الصامت هو من تجليات المثل الأعلى، وهذه التجليات كلها يرتبط بعضها بالبعض الآخر كلها تجمَعُ في هذا المقام في أي مقام؟

في مقام الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته هو مخلوق فاستقر في ظلك استقر لحاجته إليك فلا يخرج منك إلى غيرك ليس له من ممازجة مع عوالم الخلق الثاني، لأن عوالم الخلق الثاني دونه لا توجد مقايسة، دونه في المرتبة، هي من فتات موائده، عالم الخلق الثاني بكل مراتبه هي من فتات من تجليات فتات موائده الكريمة، هذا هو المثل الأعلى وهؤلاء أهل البيت الذين نزورهم ونخاطبهم هم مظهرُ ذلك المثل الأعلى، المثل الأعلى ليس في الدنيا المثل الأعلى محيطٌ بكل تلك العوالم، ذلك الاسم الذي لا يُنعَتُ بالحروف ولا يُنطقُ بالألفاظ ولا يُشَّبه بالأوصاف ذلك الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، وأهل البيت مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد هم مظاهر لذلك الاسم – **اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى** – هؤلاء أئمتنا – **وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى** – وهذا العنوان عنوان فسيح ووسيع والمطالب كثيرة التي ترتبط بهذا العنوان لكنني أكتفي بما ذكرته وبما أشرتُ إليه فالوقت يجري سريعاً وبقيت عندنا بقية نحتاج إلى بيانها فيما بقي من عبارات المقطع الثاني.

وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى، أهل البيت هم الدعوة الحسنى، ما المراد من أن أهل البيت هم الدعوة الحسنى؟ في الأفق الأرضي أهل البيت هم الدعوة الحسنى هم دعوة إبراهيم دعوة الأنبياء طُراً من لدن آدم، آدم أول دعاء دعا به ما هو؟ أول دعاء توسل إلى الله بمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة وبالحسن والحسين والمعنى واضحٌ لديكم ولربما الكثير منكم يحفظ الدعاء المنقول في الروايات الذي دعا به آدم عليه السلام: يا محمود بحق مُحَمَّد أو بحق أحمد، يا عالي بحق علي، الدعاء المعروف الذي يتوسل به شيعة أهل البيت، الدعوة الحسنى هو دعوة كل الأنبياء طُراً من لدن آدم إلى لدن إبراهيم وما بعد إبراهيم ولكن صار إبراهيم عنواناً لكل الأنبياء وصار عنواناً لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، في آيات الكتاب الكريم في سورة البقرة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ لا أقف عند هذه الآيات فقد وقفت عندها في برنامج قرآننا ويمكن لمن يريد أن يراجع حلقات البرامج السابقة كل البرامج موجودة على موقعنا الإلكتروني موقع قناة المودّة الفضائية ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ هنا بدأت الدعوة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إمامنا الصادق قال هي ثمرات القلوب هذه الثمرات ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هذه ثمرات القلوب التي جاء ذكرها في موطنٍ آخر في سورة إبراهيم ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ هذي هي ثمرات القلوب التي يتحدث عنها إمامنا الصادق عليه السلام.

هذه الآية السادسة والعشرون بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إمامنا الصادق قال: هي ثمرات القلوب وهو يشير إلى ما جاء في سورة إبراهيم في الآية السابعة والثلاثين ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ في روايات أهل البيت يقولون نحن الذين تهوي إلينا وهوت إلينا أفئدة الناس ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إليهم مجموعة مشخصة ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ في سورة البقرة حين يقول ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ ثم تقول الآية ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ روايات عن أهل البيت تقول منهم يعني من أهل البيت وابعث فيهم في أهل البيت ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ هذه المعاني لا تنطبق حقيقةً إلا على أهل البيت ونفس الكلام في سورة إبراهيم في الآية الخامسة والثلاثين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ فمن الذين جُنبوا عبادة الأصنام هل هناك غير مُحَمَّد وآل مُحَمَّد جنبوا عبادة الأصنام؟

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إلى أن يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾

هذه الثمرات ثمرات القلوب كما يقول إمامنا الصادق، قطعاً في أفق من آفاق معاني هذه الآيات.

في سورة الشعراء في الآية الرابعة والثمانين والتي قبلها إبراهيم يدعوا ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ هذا الدعاء في أول أمره في أول دعوته للتوحيد ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ هذا في أول الدعوة ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ متى كانت الاستجابة؟ في سورة مريم في الآية الخمسين الآيات التي قبلها تتحدث عن إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ اعتزل قومه عشيرته ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني لإبراهيم وللأنبياء من ولده ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ والروايات واضحة عليٌّ هنا عَلِيُّنا صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ وهذا المعنى أنت تقرأه في دعاء الندبة، في زيارات أمير المؤمنين هذه المعاني واضحة وجلية ولا أجدُ وقتاً أن أشير إليها، الروايات كثيرة في هذا المطلب.

﴿وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى، وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنَى﴾ فأهل البيت هم دعوة الأنبياء التي تجلت في دعوة إبراهيم ولذلك القرآن مِراراً وتكراراً كما لاحظنا في الآيات وهو يُحدِّثُنا عن دعوة إبراهيم، هذه الدعوة التي تجلت في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم الدعوة الحسنى بمعنىً أبعد وبمعنىً أعمق هم الأسماء الحسنى، مر علينا قبل قليل في الحديث الذي تلوته في الجزء الرابع أنه خلق اسماً بالألفاظ غير منعوت، بالحروف غير منعوت وبالألفاظ غير منطق المثل الأعلى في الكتاب الكريم في سورة الأعراف في الآية مية وثمانين من سورة الأعراف ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ونفس المضمون في سورة الإسراء في الآية العاشرة وهذه الآية ذكرت في الحديث الذي قرأته على أسماعكم ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لنذهب إلى روايات أهل البيت هذا هو الجزء الثالث من تفسير البرهان، لنقرأ في كلمات أهل البيت ماذا قالوا؟

الرواية يرويها شيخنا الكليني، **عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الحسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ **قال: نَحن والله الأسماء الحسنى،** وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الحسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الدعوة الحسنى هي الدعوة بالأسماء الحسنى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ **قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا.**

الرواية أيضاً عن إمامنا الرضا هذه الرواية عن إمامنا الصادق الرواية ينقلها العياشي في تفسيره عن إمامنا الرضا: **إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عزَّ وجلَّ** – الإمام يقول: – **إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا** – يا شمس الشموس ويا أنيس النفوس سيدي يا غريب الغرباء يا مُغيث الشيعة والزوار في يوم الجزاء نستعينُ بك أن تُنيرَ قلوبنا بمعرفتك بمعرفة إمام زماننا بمعرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، نستعين بك على أن نكون في ليلنا وفي نهارنا في فنائكم الطاهر، نستعينُ بك ونعوذ بك يا ابن رسول الله أن تأتي علينا ساعة من الساعات فنكون في الصف الذي يعاديكم، نلجأ إليك يا ابن رسول الله – **إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عزَّ وجلَّ وهو قول الله:** ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الحسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ **ثم يقول: قال أبو عبد الله:** – يعني الإمام الصادق – **نَحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحدٍ إلا بمعرفتنا.**

رواية جميلة ينقلها المُحدِّث البحراني عن الشيخ المفيد، رواها في كتابه الاختصاص، عن أبي جعفرٍ، عن إمامنا الباقر، **قال: سمعتُ جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلتُ يا رسول الله ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذاك نفسي، قلت: فما تقول في الحسن والحسين؟ قال: هما روحي وفاطمة أمهما أبنتي يسوؤني ما أساءها ويسرني ما سرها، أُشْهِدُ الله أني حربٌ لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم يا جابر إذا أردت أن تدعوا الله فيستجيب لك فأدعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عزَّ وجلَّ** – هذه أسمائهم التي هي من مظاهر الأسماء الحسنى هم الأسماء الحسنى أما أسمائهم فهي أسماءٌ لمظاهر الأسماء الحسنى – **يا جابر إذا أردت أن تدعوا الله فيستجيب لك فأدعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عزَّ وجلَّ** – هم الأسماء الحسنى كما يقول إمامنا الصادق: نَحن والله الأسماء الحسنى – السلام عليكم سادتي أئمتي، السلام على المَثَل الأعلى والدعوة الحسنى، الدعوة الحسنى هي دعوة إبراهيم والدعوة الحسنى هي ما يتجلى فيهم من أسماء الله الحسنى والآية أشارت إلى ذلك ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الحسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وهكذا قال إمامنا الصادق: **نَحن والله الأسماء الحسنى** – السلام عليكم سادتي السلام على المثل الأعلى والدعوة الحسنى.

أصلاً في الكتاب الكريم هذا العنوان عنوان الحسنى عنوانٌ خاصٌ بأهل البيت، الدعوة الحسنى دعوة إبراهيم، الأسماء الحسنى هم الأسماء الحسنى كما قال الصادق عليه السلام وهم الحقيقة الحسنى، الدعوة الحسنى يعني الديانة الحسنى، يعني دين الإسلام، دعوة إبراهيم الدعوة الحسنى التي تجلت فيهم، الأسماء الحسنى هم الأسماء الحسنى كما قال صادقهم وهم الحقيقة الحسنى هم حقيقة الولاية حقيقة الدين، حين نقرأُ في الكتاب الكريم ونحن إلى أين نذهب؟ نحن من الكتاب إلى العترة ومن العترة إلى الكتاب ولا أبقانا الله ليومٍ لا نعيش فيه هكذا ونأخذ ديننا من الكتاب والعترة، لا أبقانا الله ليومٍ مثل هذا اليوم.

في سورة الليل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ سعي الناس شتى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ كما هناك ليل وهناك نهار فسعيكم شتى يا بني البشر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى: اتقى والتقوى ولاية علي ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ اليسرى ولاية عليّ والحسنى ولاية علي ولكنها مراتب، مراتب المعرفة، هناك معرفةٌ هي مرتبة الحسنى وهناك معرفةٌ هي مرتبة اليسرى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وهناك مرتبةٌ هي التقوى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ التقوى ولاية عليٍّ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الحسنى ولاية عليٍّ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ اليسرى ولاية عليٍّ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ كذب بالحسنى هناك شيء اسمه الحسنى يكذبون به ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ هناك شيء اسمه الحسنى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ هناك دعوى اسمها الدعوة الحسنى فهناك من يصدق بها وهناك من يكذب بها – وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ كذب بالدعوة الحسنى ما هي هذه الحسنى التي يكذب بها؟ أليس هي دعوة أليس فكرة عقيدة: ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ ماذا يقول أئمتكم في ذلك؟ أئمتكم يقولون ويقولون ويقولون.

الرواية عن إمامنا الصادق في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه، في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا

مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالحسْنَى ﴾ **قال: بالولاية** ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ – لأرقى المراتب – ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالحسْنَى ﴾ **قال: بالولاية** – كذب بالولاية – ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ وإلا بالله عليك ما معنى الحسنى هنا؟ أقرأ السورة أنت، أنتم الآن في شهر رمضان وهذا هو شهر القرآن، هذا هو ربيع القرآن أقرأوه لا تهتموا بالمد وبالقلقلة وبالوقف وبمثل هذه الأشياء التي ينشغل بها الآن الكثيرون، أبحثوا عن عليٍّ في القرآن، فهذا قرآنكم الصامت فابحثوا عن قرآنكم الناطق بين هذه الآيات الصامتة، ابحثوا عن عليٍّ، أقرأوا سورة الليل وحَكِّموا وجدانكم ما معنى وصدق بالحسنى؟ ما هي هذه الحسنى التي يصدق بها الناس ويكذبون بها ﴿ وَصَدَّقَ بِالحسْنَى ﴾ ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ هناك من يصدقون بالحسنى وهناك من يكذبون بالحسنى ما هي هذه الحسنى؟ حتى لو لم نرجع إلى الروايات: الحسنى هي ولاية عليٍّ، الحسنى هي حقيقة الدين، فمن صدق بالحسنى من صدق بحقيقة الدين فذلك هو الإيمان، ومن كذب بالحسنى، فمن صدق بالحسنى أين عاقبته؟ ﴿ وَصَدَّقَ بِالحسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِالحسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ وهل العسرى إلا الابتعاد عن جادة الصواب عن جادة عليٍّ وآل علي، فهناك اليسرى وهناك العسرى، اليسرى مع عليٍّ والعسرى مع غيره.

الروايةُ **عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمِنَ من فزع يوم القيامة والسيئة التي من جاء بها كُب على وجهه في نار جهنم؟ قال بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنةُ حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت** – والرواياتُ كثيرةٌ أنا اخترت مجموعة من الروايات لكنني لا أجد وقتاً لقراءتها أو أن أتلوها على مسامعكم لكنها كلها تدور في هذا المضمون هم الدعوة الحسنى ﴿ وَصَدَّقَ بِالحسْنَى ﴾ صدق بعليٍّ وآل علي، صدق بهذه الدعوة، صدق بهؤلاء الذين نسلّم عليهم: **وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى.**

اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ – بقيت هذه العبارات وهي بحاجة إلى شرحٍ كثير لكنني سأوجز الكلام فيها – **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا** – الحُجَج جمعٌ لحُجّة والحُجَّة هو البرهان، وما تقدم من كل المعاني هو تفسيرٌ وشرحٌ لمعنى الحُجَّة لذا لن أقف هنا لأن اشرح معنى الحُجَّة ما تقدم من أول الزيارة كل العبارات أقرأُ عليكم ما مر من الزيارة فذلك هو تفسير الحجة:

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلمِ، وَمُنْتَهَى الحلم، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ، وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ، وَأَبْوابَ الأيمانِ، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ، وَسُلالَةَ النبيينَ، وَصَفْوَةَ المرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الحجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالمثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الحسْنى...

كل هذه المعاني كل هذه العناوين وكل الشرح الذي تقدم تلخصه هذه العبارة: **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى**. الدنيا واضح معناها هذه التي نحن نعيشُ فيها، ما نسميها بعوالم الشهادة العوالم الحسية العوالم الطبيعية، ليس فقط الكرة الأرضية، الدنيا هو هذا الأفق الوسيع من العالم الطبيعي، هذه المجرات والسماوات كل هذا هو عالم الدنيا، عالم الدنيا هو العالم الذي دون السماء الأولى دون السماء الدنيا، ما دون السماء الدنيا هو عالم الدنيا، وإلا ليس المراد من عالم الدنيا الأرض فقط، ما الأرض إلا ذرة صغيرة في هذا العالم، عالم الدنيا هو العالم الذي هو دون السماء الدنيا، فهم حجج الله على أهل الدنيا، أهل الدنيا في الأرض وفي كل المجرات في كل هذا العالم الوسيع، ونحن من خلال الروايات نجد أن لله الكثير الكثير من المخلوقات في هذا العالم في العالم الدنيوي، ليس في الأرض وإنما في هذا العالم الفسيح، الروايات تحدثنا عن ذلك، تحدثنا عن كثير من المخلوقات عن أعداد هائلة جداً من المخلوقات موجودة في هذا العالم الفسيح في العالم الدنيوي وهو العالم الذي دون السماء الدنيا.

هم حُجُج على كل هذه المخلوقات على المخلوقات التي نعرفها، التي لا نعرفها، التي نسمع أصواتها والتي لا نسمع أصواتها، التي نتمكن من رؤيتها إن كان ذلك بالبصر أو بالعقل والتي لا نتمكن من رؤيتها لا بالبصر ولا بالعقل، وهذا هو معنى الحُجَّة الإطلاقية، الآن الزيارة تتحدث عن الحجة الإطلاقية مثل ما تقدم الكلام عن الإراءة الإطلاقية الشهادة الإطلاقية الولاية الإطلاقية هذه الحجة إطلاقية مطلقة من دون قيود من دون حدود – **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا** – حجج مطلقة على أهل الدنيا على كل ما في العوالم الدنيوية ما دون السماء الدنيا – **عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ** – الآخرة هو العالم الأخروي أو المراد هو ما يقابل العالم الدنيوي ما يقابل العالم الدنيوي يعني السماوات العوالم الأخرى أو المراد العالم الأخروي – **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى** – ما المراد من الأولى؟ إذاً هناك ثلاث طبقات: الأولى هي المراتب العالية يعني أول الخلق الثاني، أليس هناك الخلق الأول ومن الخلق الأول تجلى الخلق الثاني وأول ما تجلى من الخلق الثاني السُرادقات والحُجُب والعرش والكرسي، الأولى هي تلكم المراتب العالية من عالم الخلق الثاني يعني العوالم

العلوية ما قد يصطلح عليه بالملكوت الجبروت اللاهوت ما يقع في هذه العناوين، ما يقع تحت عنوان الملكوت في مصطلحات العرفاء في مصطلحات الصوفية الفلاسفة ملكوت جبروت لاهوت هذا العالم الذي نحن فيه يسمى بعالم الناسوت بحسب اصطلاحهم نسبةً إلى الناس، يعني عالم ما دون السماء الدنيا سمي هكذا بعالم الناسوت اصطلاحاً، والعوالم الأخرى التي فوق هذا العالم سميت أيضاً على مراتب منها ما سمي بمراتب الملكوت مراتب الجبروت مراتب اللاهوت.

الأولى هي هذه العوالم – **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – مر الكلامُ فيها وإن كان هنا يمكن أن ننظر إلى حيثية أخرى إلى عناية أخرى، يعني حينما نقول في كل مقطع السلام عليكم يمكن أن نجد عناية أخرى في معنى السلام وعناية أخرى في معنى قول الزيارة – **وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – لكن ذلك يحتاج إلى تطويل في الكلام وأنا أحاول أن اختصر المطالب حتى لا تتشعب على المشاهدين أكثر والمتابعين خصوصاً وإني أعلم هناك الكثير من الأخوة والأخوات ممن يكتبون ويتابعون ويتباحثون في هذه المعاني فلا أريد أن أشتت أذهانهم بكثرة التفاصيل – **وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا** – هذه الدنيا – **وَالآخِرَةِ** – عوالم الآخرة – **وَالأولى** – العوالم العلوية ما بعد عالم الناسوت من طبقات عوالم الملكوت والجبروت واللاهوت.

هناك رواية يرويها شيخنا المجلسي في الجزء الثامن من بحار الأنوار ينقلها عن كتاب الخصال لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه، **عن جابر بن يزيد** – جابر الجعفي حامل أسرار أهل البيت – **قال: سألت أبا جعفر** – إمامنا الباقر صلوات الله عليه – **عن قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ – أنتم تلاحظون إما أن نذهب إلى القرآن وإما أن نرجع للروايات فنجد أن الروايات مفعمة بآيات القرآن، فنحن ما بين قرآنٍ وبين عليٍّ وآل عليّ وتلك نعمةٌ لا نستطيع أن نشكرها – **عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عزَّ وجلَّ:** ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ **فقال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عزَّ وجلَّ إذا افنى هذا الخلق وهذا العالم** – يعني العالم الدنيوي ما دون السماء الدنيا – **أن الله عزَّ وجلَّ إذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عزَّ وجلَّ عالماً غير هذا العالم** – مرت علينا الروايات من الذي يُسكِنُ أهل الجنة في جنانهم في الحلقة الماضية إن الله ينادي عليّاً يأمر عليّاً أن يُسكِن أهل الجنان في جنانهم وأهل النيران في نيرانهم وهنا الإمام يشير إلى تلكم الحقيقة – **أنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد الله عزَّ وجلَّ عالماً غير هذا العالم** – ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ

﴿هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ – **جدد الله عزَّ وجلَّ عالماً غير هذا العالم** – بعد إفناء هذا العالم – **وجدد خلقاً من غير فحولةٍ ولا إناث يعبدونه ويوحدونه** – الملائكة هذه أوصافهم الملائكة ليس فيهم لا ذكران ولا إناث لا يوجد تزاوج بين الملائكة لا يوجد توالد وتناسل، فلربما من الملائكة أو ربما من خلقٍ يشبه الملائكة – **وجَدد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله عزَّ وجلَّ إنما خلق هذا العالم الواحد؟** – هذي رؤيا محدودة للبشر – **وترى أن الله عزَّ وجلَّ لم يخلق بشراً غيركم؟! بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين** – الإشارة هنا ليس للقضية الزمانية، الإشارة لكل العوالم في كل عالم هناك آدم، آدم لا بالمعنى البشري بمعنى الاستخلاف والرواية عميقة أنا لا أريد الآن الدخول في شرح الرواية ولكن هذه الرواية تشير إلى هذا المعنى، تشير إلى هذه العوالم المُمتدة العوالم الأولى العوالم الآخرة العوالم الدنيا العوالم التي ستتغير.

أهل البيت هم حُجّة مطلقة على العوالم الآن والعوالم التي ستأتي، وهناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى.

أنا أكتفي بهذا القدر أسألكم الدعاء جميعاً وإن شاء الله ألتقيكم في حلقة قادمة على مودة عليٍّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ